مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة العلوم الإنسانية عدد (6) لعام 1417 هـ 1996 م عدد خاص بندوة التعريب وصلته بشخصيتنا الوطنية والقومية

التعريب ودوره في مواجهة الغزو الثقافي

الدكتور أحمد محمد قدّور*

1- مدخل:

لعل أبرز معنى لمصطلح "التعريب" في عصرنا هو "استخدام العربية الفصحى لغة للتدريس والتأليف في جميع العلوم والآداب، وتوفير المصطلحات المطلوبة لدعم هذا التعريب وإعداد الكفاءات العلمية القادرة على ذلك"[1]. وهناك معان أخر تجتمع حول "جعل الشيء عربياً"، من ذلك: عرّب فلاناً: علّمه العربية، وعرّب الاسم الأعجمي: جعله كالاسم العربي. ومن هذا أيضاً "المعرّب" وهو ما عرّبه الناس قديماً في عصر الاحتجاج. وكذلك "التعريب" وهو صبغ الكلمة الأعجمية بصبغة عربية عند نقلها إلى العربية[2].وهناك معنى أعم يجعل "التعريب" شاملاً لكل مناحي الحياة، ويكون بنشر العربية وإحلالها محلّ غيرها أو باستعادتها مكانتها من جديد بعد مزاحمة اللغات الأجنبية لها. وقد عرف مفهوم هذا التعريب العامّ حين خرج العرب المسلمون من جزيرتهم إلى الأمصار فاتحين، كما عرف في عصرنا الراهن حين زاحمت العربية آثار التتريك في الشام والفرنسة في المغرب العربي ولا سيما في الجزائر. أما "التعريب" المقصود في بحثنا هذا فهو أشمل ممّا سبق وأعمق لأنه يعني جعل مناحي الحياة جميعاً تصطبغ بصبغة "العروبة" لغة وتعليماً وعلماً وفكراً.

ولما شهدت مصر والشام بدايات التحديث في النصف الأول من القرن التاسع عشر برزت قضية التعريب للوفاء بمتطلبات النهضة المنشودة ولا سيما في مجال التعليم وما يتعلّق به من وضع للمصطلحات وتأليف للكتب في الفروع الجديدة من العلوم. ومعروف أن الركون الحضاري الذي ران على الأمة قروناً قطع الصلة بين ماضيها المشرق وحاضرها المظلم، فصار لزاماً على الساعين إلى النهضة أن يتلقوا الروافد الأجنبية ويضعوها في خدمة التحديث الشامل عصرئذٍ. وقد صار التعريب منذ ذلك الحين عنصراً من عناصر النهضة اللغوية والعلمية. فالتعريب لم يكن في أيّ مرحلة من مراحل حياتنا الحديثة

* الدكتور أحمد محمد قدّور مدرس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حلب - حلب - سورية.

بعيداً عن "مشروع" النهضة العربية الذي يتّسم بنبذ التبعية وينحو منحى الأصالة، تارة بالاعتماد على التراث وعناصره الفاعلة، وأخرى بمحاولة الإبداع وتقديم الجديد. وكان طبيعياً أن يواجه التعريب عوائق كثيرة معظمها لا صلة له بخصائص العربية وقدرة أبناءها على الإنشاء المتميز. وبذلك يتضح للمتابع أنّ التعريب لم يكن مسألة "تقنية" تتصل بالتعليم أو المصطلحات فقط، إنّما كان -وما زال- مجلى للفكر والثقافة وعنواناً على التمسك بالعروبة وسلاحاً في مواجهة الغزو الثقافي الذي ما فتئت موجاته تترى على هذه الأمة محاولة الطعن بلغتها وهدم مقوّماتها وسلب هويّتها.

2- قضية التعريب: مبادئها وآفاقها

لقد صار لقضية التعريب "أدبيات" واسعة بعد الذي قطعه من هذا العصر ولا سيما في القرن العشرين الذي شارف على النهاية. لذلك يبدو الإلمام بأيّ من جوانب هذه القضية محتاجاً إلى حشد هائل من المعلومات المتنوّعة التي يصعب وضعها في محاضرة موجزة أو بحث مختصر. ومع أنّ عملنا في هذا الصدد محدّد أصلاً بكشف دور التعريب في مواجهة الغزو الثقافي، فإنه لا مناص من التعرّض -ولو عن طريق الإشارة- إلى "تأصيل" هذه القضية واستشراف آفاقها.

يشير المسار التاريخي لهذه القضية بداية إلى أنّ التعريب لبّى الحاجات اللازمة لتدريس الطبّ والعلوم والقانون واللغات منذ أكثر من خمس وسبعين سنة متواصلة في بلاد الشام، إذ لم يمن فيها بنكسات على غرار ما نكب به في أقطار أخرى كمصر ولبنان[3]. كذلك يشير المسار التاريخي إلى تجاوز بات محتّماً للتساؤل المتطاول الأذيال وهو "هل تصلح العربية لغة للتعليم بكل اختصاصاته؟". فالتجربة -وهي حقيقة واقعة- في الشام أثبتت للمشككين صلاح العربية لكل مجال أدبي أو علمي مهما كان جديداً أو دقيقاً، بعيداً كان عن التراث أو قريباً[4]. وكذلك تمّ تجاوز الحجج الواهية التي تمترس بها أعداء التعريب طويلاً محذّرين من "مساوئ التعريب" كانخفاض مستوى التحصيل وانقطاع الصلة بالروافد الأجنبية وأوهام التقوقع وترسيخ التخلّف. وبدا للناس ضدّ الذي زعمه أولئك، فقد أثبت التعليم المعرّب قدرة المتعلمين ونبوغهم العلمي والحضاري. ثمّ صار في العقود الأخيرة موضوع الاتفاق على "كيفية" تعريب التعليم في كل مجالاته هو المطروح على بساط البحث في كل مجمع أو مؤتمر أو لقاء يخصّ التعريب. ومع أنّ التقدير في تحقيق هذا الهدف ما يزال ملحوظاً في بعض الأقطار، فإن المساعي المخلصة لا تتوقف لتحقيق ما يمكن تحقيقه رغم الصعوبات التي ينوء الأفراد بمواجهتها.

ويبدو أن ما ينبغي الالتفات إليه في هذه الفترة هو المحافظة على ما تمّ تحقيقه من إنجازات على طريق التعريب اللغوي في مجالات الحياة كافة، والتعريب التعليمي ولا سيّما في المراحل الأولية منه، ومقاومة أيّ تراجع رسمي. ولن يتسنّى لنا الحفاظ على ما تمّ ما لم نفسح المجال للإبداع العلمي عن طريق البحث والتأليف إفساحاً لا حدود له.

وبناء على ما تقدّم نرى أنّ أبرز مرتكزات التعريب بعد إتقان العربية الفصحى وتوفير المصطلحات العلمية هو إيجاد المادة العلمية العربية عن طريق التأليف المنظّم الذي يرصد التجارب التعليمية والأبحاث العلمية من إنتاجنا الحديث الذي صار له قدم نسبي يصلح أساساً متيناً لبناء جديد له دعائم من التراث العلمي العربيّ لا يستهان به. أما العلوم والموادّ الأجنبية الحديثة فلا غنى عنها في هذا الصدد، على أساس من الفهم لبراغماتية العلم والتكييف اللازم حتى نتجنب الالتزام بالأنماط الأجنبية، وننأى عن التقليد وتعطيل إمكانية الإبداع، ونتحاشى فرض نماذج غير قابلة للتفاعل مع المجتمع[5].

ولا يعني بالطبع أن مسوّغات التعريب كافة انتفت لصالح ذلك المرتكز الذي أشرنا إليه آنفاً، بل يعني الإلحاح عليه انسجاماً والحالة التي بتنا نواجهها ولا سيما تقهقر القوى ومحاولة زعزعة الهوية. فالتعريب ما يزال ضرورياً لدفع النهوض في المجال التعليمي كلّه، وإبراز الصبغة العربية للحياة العربية، وترسيخ الوحدة اللغوية، وهي "الوحدة" الوحيدة التي تبقى على خيوط الاتصال بين أقطار العروبة، وتحديث اللغة العربية وتوسيع آفاقها بإدخالها في مجالات عصرية لا سابق لها كالحاسوب وعلوم الاتّصال والفضاء ونحوها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ العوائق التي عرفتها مسيرة التعريب لم تكن في أيّ وقت مضى تتراجع أو تضعف، لأن مبعثها هو الدول الأجنبية الاستعمارية التي أحسّت بمبلغ خطر التعريب حين جرّبت المدارس التبشيرية التعليم بالعربية نكاية بالدول العثمانية وسعياً إلى تفتيتها. لكنّ هذه العوائق العنيدة ما لبثت لأسباب كثيرة سنعرض لبعضها لاحقاً أن اتخذت شكلاً من أشكال الغزو الشامل لكلّ عنصر من عناصر الثقافة بعد أن نجحت دول الاستعمار "العالمي" الجديد في سلب الثروات المادية أو تعطيلها نتيجة غزوها العسكري والاقتصادي، أو حصارها المتعدّد الأهداف أو تهديدها المعلن لكل من يخرج عن "الطاعة" أو يبدي مقاومة مهما كانت[6]. ولقد كنت وما أزال أعتقد أن وراء أدوائنا كلها ذلك السعي الاستعماري المحموم نحو الثروات العربية مع أحقاد لا تنسى على هذه الحضارة العربية قديمها وحديثها. فلولا هذا الاستعمار لما كان للمتفرنجين وأصحاب المصالح المادية ورؤوس البيروقراطية أثر يذكر في عرقلة التعريب وتفريغ محتواه. ولا يخفى على المتابع أن

مقاومة التيارات الانعزالية التي تمثل الأقليات للتعريب أساسها التحريض الخارجي لبثّ الفرقة وشقّ الصفّ وتفتيت رابطة اللغة التي تجمع الناطقين بالعربية في ديارها على اختلاف أصولهم ومذاهبهم. وليس غريباً بعد هذا الذي وصفنا تخاذل بعض الأنظمة العربية عن اتخاذ القرار الحاسم بالتعريب ولا سيما في التعليم العلمي والبحث الأكاديمي، فالأصابع الاستعمارية ما فتئت توجه هذه الأنظمة بل تضع لها الخطط وتتكفل بالتنفيذ.

وعلى الرغم مما تقدم فإن التعريب قد أدى دوراً مهماً في تعريب المجتمع العربي عامةً، وفي تعريب التعليم خاصة. وقد صارت له قدم راسخة في كل المجالات الأدبية والثقافية والعلمية. ولولا جوانب القصور في تدريس العلوم وتدريس الهندسة والطبّ، وبلبلة المصطلحات، وتباطؤ التأليف العلمي، وضعف وسائل التبادل لكان التعريب حقاً أكمل "مشروع" تنجزه الأمة في نهضتها الحديثة.

3- الغزو الثقافي: تعريف وتمهيد

تشمل "الثقافة" (Culture) مجموع التقاليد والحياة الأسرية والشكل السياسي والاقتصاد والعمل والأخلاق والعادات والقانون وطرق التفكير [7]. وهي تعني غالباً الجانب الفكري الذي يمثل قيم المجتمع. على حين أن المدنية (Civilization) تعني المهارات والمعارف الفنية وما أمكن تحقيقه بفضلها من الثقافة المادية. وهي لذلك تمثل الجانب الواقعي القائم على التقنية. ومن الممكن جعل "الحضارة" شاملة للجانبين السابقين لتشير إلى جملة إنجازات المجتمع المادية والروحية[8]. وهذا المعنى يكاد يكون خاصّاً بنا لأن المدنية (Civilization) في معظم المدارس الفكرية الأجنبية تدل على معانٍ كثيرة متداخلة منها "الثقافي" و "المدني" و"الحضارة"[9].

أما الهوية الثقافية لأمة من الأمم فهي "تلك العناصر التي تكوّن خصائص وتصرّفات مجموعة بشرية متجانسة نسبياً تنعكس على طرائق العيش وسلّم القيم وأساليب الإنتاج الثقافي والفني"[7] وتتمثل "أصالة" الثقافة في نموّها الدائم وتجدّدها واستجابتها للتغيير الذي لا ينقطع عن الجذور. كما تتمثل في الخصائص والسمات التي يضمّها نسق ذو خصوصية عبر عصور متعددة وإن اختلفت مظاهر الثقافة وطرائقها.

و "الغزو" الثقافي هو إحلال ثقافة معيّنة مكان ثقافة خاصة لأمة من الأمم بعد سلبها عناصر الدفاع والحماية. وهو كما يبدو عمل مقصود ومخطّط له، لذلك نراه يختلف اختلافاً واضحاً عن التفاعل الطبيعي بين الثقافة العربية والثقافات الأجنبية على تعدّدها. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ " السياسة" جزء مهمّ من الثقافة له خصائص دينامية فاعلة

تتجلى خصوصاً في التوجيه الثقافي العام (التربية والعليم والإعلام والسلوك)، وفي التخطيط الواعي لرصد التيارات الثقافية المؤثرة والتعامل معها من منطلق الهوية الذاتية، وفي التوافق المطلوب دوماً بين العناصر المعنوية "الثقافية" والعناصر المادية "المدنية" في الممارسة العملية للسياسة أي "الحكم". وبديهي أنّ الثقافة هي ركيزة "الحكم" الثابتة، لأن المدنية المادية مهما بلغت من القوة والتفوّق غير كافية لحماية "الحكم" أي نظام السياسة. والأمثلة على ذلك معروفة كالاتحاد السوفييتي السابق ونظام شاه إيران وغير ذلك مما لا يخفى على المتابع.

وأهم ما يسعى إليه الغزو الثقافي للوطن العربي هو:

1. منع العرب من تشكيل أي قوة علمية وفكرية ذات شأن، وتبديد جهودهم التحديثية وتوجيهها لغير صالحهم.
2. إلغاء الدور الثقافي للعرب بين الشعوب الإسلامية وسلبهم أيّ تفوق كان.
3. العبث بالهوية الثقافية للعرب أنفسهم ومحاولة إلحاقهم بشعوب البحر الأبيض المتوسط.
4. تهيئة العرب لتقبل الاستعمار السياسي الجديد المتمثل في "النظام العالمي" الجديد الذي يجمع كل أنواع الاستعمار العسكري والاقتصادي والثقافي.
5. محاولة إحلال الثقافة الغربية ولا سيما الأمريكية بطابعها الاستهلاكي وفراغها الفكري ومنهجها النفعي.

وسنقف بعد هذا التمهيد على مفهومات الثقافة والغزو الثقافي عند جانبين مهمين من جوانب هذه القضية أي "الغزو الثقافي للوطن العربي". وهذان الجانبان هما: أشكال الغزو الثقافي وأدواته، وسبل المواجهة ودور التعريب فيها.

4- أشكال الغزو الثقافي وأدواته:

تتصل أشكال الغزو وأدواته بأدواره التاريخية منذ القرن الثامن عشر حتى أيامنا هذه. كما تتصل أهداف الغزو بتلك الأدوار وتتلوّن بألوانها وإن بقي معظمها مستمراً وثابتاً. ولعلّ أبرز ما يتوقف عنده الدارس من هذه الأدوار ذات الأشكال المختلفة ظاهراً والمتفقة باطناً هو الحركة الاستشراقية التي مهّدت للاستعمار المباشر ورفدته بالمعلومات. ويستطيع الدارس إجمال دوافع الاستشراق بوصفه شكلاً من أشكال الغزو الثقافي في مسائل عامة دون الدخول في التفصيلات التي تطلب في مظانّها. من ذلك الدافع الديني الذي تجلّى في تسفيه الدين الإسلامي عن طريق بثّ الأفكار الخاطئة وتصيّد الآراء الهدّامة من داخل التراث العربي لإثبات أن العرب والمسلمين قوم همج سفاكو دماء ليس لهم همّ إلا الملذات الجسدية. وقد تحمّس لهذا الدافع

بعض الغربيين المتعصّبين الذين ما زالت الأحقاد الصليبية تملأ قلوبهم. ومن ذلك أيضاً الدافع الاستعماري والصهيوني الذي هو الغاية القصوى، إذ زيّن بعض المستشرقين للساسة الغربيين الاحتلال والغزو والاستيطان بحجّة تأخّر العرب وعدم استحقاقهم الأرض التي عليها يعيشون والثروات التي تنطوي عليها هذه الأرض. وهناك دافع سياسي برز واضحاً بعد انقضاء السيطرة المباشرة، عمل على توجيه الأمور من دهاليز السفارات التي عجّت بأهل الاختصاص من خبراء الدين والثقافة والسياسة والجيش ممّن ربّتهم دوائر الاستشراق والاستخبارات. وهناك أيضاً دافع علمي مشبوه هدف ظاهراً إلى الاعتناء بالحضارة العربية، لكنه كان لايني يدسّ السم في الدسم حتى امتلأت كتب هؤلاء بالدسائس العلمية والشكوك حول اللغة العربية وآدابها. ولعل اخطر ما أسفر عنه الاستشراق من الوجهة الثقافية العامة -وهي مقصدنا في هذا البحث_ هو التبشير بالمناهج الغربية على اساس أنها المنقذ من التأخر، وترسيخ أوهام تخلّف العرب في كل عصر، والزعم أن العناصر البارزة في تراثهم ليست لهم بل لشعوب المتوسط غير العربية أو للشعوب القديمة -وهي اصل للعرب على كل حال- كالآشوريين والفينيقيين والمصريين القدماء وغيرهم.

وحين آنس المستعمرون والمستشرقون من العرب ضعفاً ولا سيما بعد احتلال أقطارهم والتحكم في مصائرهم بدا لهم أنّ الفرصة باتت مواتية لفرض نمطهم الذي عرف في دراستنا بـ"التغريب" و "الفرنجة". ويشير التغريب إلى محو آثار العروبة عن جميع مناحي الحياة في ديار العروبة وإحلال الأنماط الغربية محلّها. وقد بذل الاستعمار الإنكليزي في مصر بدءاً من عام 1882 مافي وسعه لصبغ الحياة بصبغته والترويج لحضارته على أساس أنها المثل الأعلى. ويذكر في هذا الصدد أنّ المستعمرين الإنكليز أمثال ويلكوكس وكرومر وملنر واللبني كانوا يدعون باستمرار إلى هجر العربية والكتابة بالعامية ويشككون في أيّ أهمية للحضارة العربية[10]. وقد نهج نهج هؤلاء جماعة من التغريبيين أمثال قاسم أمين وسلامة موسى وأحمد لطفي السيّد في فترة من حياته، وكتابه "مستقبل الثقافة في مصر 1938" شاهد على هذا التيار الذي تراجع بعد ذلك أمام ثورة تموز الناصرية وتيار القومية العربية[11]. وشهدت أقطار عربية أخرى دعوات تغريبية هدفت إلى مسخ كل الخصائص العربية. من ذلك ما حدث في لبنان ومعظم أقطار المغرب العربي كتونس والجزائر. لكنّ الجزائر شهدت أعتى هجمة تغريبية هي الفرنسة فقد عمدت فرنسا منذ احتلالها للجزائر عام 1830 إلى تخريب الثقافة العربية ومحاربة العربية ثم إلغائها رسمياً، والادعاء بأنّ الجزائر جزء من فرنسا يمتدّ تحت مياه المتوسط[12]. ومع أن التغريب لم يجد له أرضاً

في سورية وأقطار عربية أخرى، فإنّ المستعمرين وأدواتهم ماانفكوا يشجعون على نشر اللغات الأجنبية ومحاربة العربية الفصحى. لكن هجمة التغريب والفرنجة ما لبثت أن اندحرت أمام ظهور التيار القومي الناهض.

ونشير في هذا السياق إشارة عجلى إلى "التتريك" قبل أن نقف عند الهجمة الأخيرة على القومية العربية وابتداع النظام العالمي الجديد وتصديره. فالتتريك عملية قسرية تهدف إلى جعل العناصر غير التركية تركية اللسان والتاريخ بعد القضاء على لغاتها وجميع مقوّماتها. وقد بدأت ملامح التتريك الذي تحوّل عند الأتراك أنفسهم إلى تغريب وفرنجة بل انسلاخ من الإطار الإسلامي والشرقي وحرب على كلّ الروابط التي تصل الأتراك بغيرهم من الشعوب المجاورة... بدأت ملامح هذا التتريك في الفترة الأخيرة من الخلافة العثمانية حين قوي نفوذ جمعية الإتحاد والترقي. ثم تصاعدت هجماته بعد خلع السلطان عبد الحميد (1909) ودخول الخلافة الحرب العالمية الأولى التي اتخذت ظروفها ذريعة للفتك بالمعارضين للبطش التركي. و لم تكن هجمة التتريك وما لحقها من دعوات الفرنجة عملية إصلاح لمفاسد الحكم التركي، إنما كانت حرباً فكرية ذات أبعاد دينية ولغوية استهدفت تقويض المقوّمات الثقافية للأتراك والعرب على حدّ سواء. فقد سلب التتريك الأتراك حروف كتابتهم العربية وجعل محلّها الحروف اللاتينية الغريبة، وشوّه تاريخهم الإسلامي، وزوّر انتماءهم وألحقهم بالغرب غصباً. ومن المؤكد أنّ هذا التتريك الذي تركّز في الشام خاصة والمشرق العربي عامة أثار حركة مضادة جعلت التعريب هدفها الأسمى. وقد بذلت في هذا السبيل جهود مباركة مازالت تعود على العربية بالخير العميم حتى يومنا هذا[13].

أما الهجمة الثقافية العربية فقد تصاعدت في الستينات حين باتت القومية العربية تحظى بتأييد شعبي عارم من المحيط إلى الخليج. وأهمّ ما يميز هذه الهجمة هو سلوكها مسلكاً أكاديمياً واستعانتها بالكثير من المتغربين العرب أو من في حكمهم لإعطاء القارئ العربي تطميناً يقوده إلى التسليم بالنتائج التي يراد توظيفها. وقد عمد أقطاب هذه الهجمة إلى بثّ فكرة عصر الأديولوجية وحلول عصر العلم[14]. ويرى هؤلاء أنّ المنظّر الأديولوجي انحطّ إلى اللاعقلية وصار يشعر الغربة في المجتمع الذي تحكمه وتسيطر عليه مؤسسة من العلماء والخبراء الذين يمثلون دور "الحكماء". وتستند هذه الفكرة أصلاً إلى الفلسفة الوضعية (Positivism)[15].

وتوصف القومية العربية بناء على ذلك بأنها أسطورة وإديولوجية فجّة (Vulgar) تستخدم لدعم الهوية والتضامن الاجتماعي. وحين ينظر الوضعيون الذين يستقون مصادرهم من الجامعات والمراكز

الأمريكية ويعملون لصالح السيطرة الأمريكية الشاملة على العالم، إلى الصراع العربي- الإسرائيلي، أي قضية فلسطين وما يتعلق بها من احتلال وسيطرة وتخريب في أكثر من قطر عربي فإنهم يوجّهون الأنظار إلى الأمور التالية:[16]

1. الاعتماد على القوى الواقعية (العسكرية والاقتصادية وما إليها)، أما القوى النفسية والروحية فلا أثر لها عندهم.
2. استخدام المنهج التجزيئي (التفكيكي)، لأنه يمثل النظرة الواقعية للأمور، أما النظرة الكلية فهي عندهم نظرة فوقية تتجاوز المواقف والأحداث. وبناء على ذلك جزّئت قضية فلسطين إلى مجموعة من القرارات الإنسانية والإجرائية والسياسية التي تؤول مرجعيتها إلى القوّة التي هي بحوزة إسرائيل وحلفائها.
3. إبراز الشخصية الكاريزمية التي تتحلى بالكرزمة (Charisma) أي بقابلية الشخص على القيادة والإلهام بفضل قوة شخصيته وعبقريته[17]. ويفسّر الوضعيون القرار السياسي، بل يريدون ذلك، على أساس المزاج النفسي الذي لا يمتّ إلى الثقافة السياسية ولا إلى الوعي التاريخي.

وواضح أنّ الفذلكة الفلسفية للهجمة على القومية العربية خاصّة بالتصدير، إذ لا تنطبق مبادئها على المجتمع الذي ظهرت فيه، بل ما هي إلا تسويغ يتزيّا بالعلم للتوجّهات السياسية الأمريكية في الوطن العربي وكل ما يعرف بالدول النامية.

ويلاحظ أنّ الإعلام وهو الأداة الأولى والسلاح الأمضى للغزو الثقافي الغربي ولا سيما الأمريكي- استمدّ مفرداته أصلاً من تلك القاعدة " الفكرية المزعومة. ولذلك صار يتشدّق بأنّ القومية العربية نتاج شخص واحد هو الزعيم الكاريزمي جمال عبد الناصر كما يزعم ريتشارد ديكمجيان[18]. وأنها غير قابلة للتطبيق، فهي شيء طوباوي ليس له سند واقعي . وأنها مذهب سياسي تلفيقي غير واضح الحدود، لأنه يجمع بين القديم والحديث ويتوسط بين التزمت التقليدي والتطرّف التجديدي. وأنها مناقضة للدين ومناهضة للأقليات. وهي غير ناجحة في أي مجال، فقد أخفقت في تحقيق الوحدة وبناء المجتمع العربي الحديث واستغلال الثروات والتنمية الاقتصادية.

وحين بدأ يتضح النظام العالمي الجديد (New World Order) إثر عقد قمّة خاصة به عام 1992 في مجلس الأمن هبّت رياح عاتية منه على الأمة العربية أخذت تعلن عن نفسها تحت عنوان "الشرق الأوسط الجديد"[19] الذي ماهو إلا تطبيق لمبادئ ذلك النظام بدعم مباشر وقوي وقاطع من الولايات المتحدة. وبعيداً عن التفصيلات السياسية المتخصّصة يتبين للمتابع أنّ ذلك النظام ليس إلا هيمنة أحادية تزيد فرض اقتصاد السوق

على العالم أجمع، وتسعى إلى استغلال قضية الديمقراطية تبعاً للمصالح والرؤى الأمريكية، وتوظف القوانين الدولية والمنظمات العالمية لتنفيذ ما يراد تنفيذه على أساس الاحتماء الشكلي بالمظلة التي تقدّم على أنها "الإدارة" الدولية. كما توضَّحَ من معالم هذا النظام اتجاه نحو الرقابة الانتقالية والمتحيّزة لبيع السلاح، وتقييد لسيادة الدول الوطنية فيما يدعى بحقوق الإنسان ووضع الأقيات[20].

أما "الشرق أوسطية" فهي دعوى إلى اصطناع إقليمي أو أسرة إقليمية ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية على غرار الجماعة الأوربية[21]. وقد عبّر عن هذا المشروع شمعون بيريز في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" بكل وضوح داعياً إلى الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي وسيادة الأمن والديمقراطية. لكنّ هذه العناصر تخصّ إسرائيل وحدها في المآل. أما مراقبة التسليح وتهديم منظمات العمل العربي وفتح الأسواق العربية وتقديم النصيب الأوفى من الثروات العربية فأمور ينبغي أن يختصّ بها الجانب العربي الذي لا يجوز أن يعامل كطرف واحد بل كأطراف مستقلة متباينة[22]. والخلاصة هي أنّ على العرب إدارة الظهر لهويتهم وتاريخهم ومبادئ عروبتهم لصالح أمريكا وإسرائيل أساساً مقابل "السلام" المخادع الذي يفتح لهؤلاء كل الأبواب الموصدة ويعطيهم كلّ ما عجزوا عن حيازته حرباً دون أن يقدّموا أيّ تنازل حقيقي عمّا في أيديهم من حقوق العرب التي مازالت أوراق الأمم المتحدة تشهد بها مصادقة من جميع دول العالم ما عدا إسرائيل.

ويرى المفكر أمين هويدي أن مشروع بيريز يعتبر تحدياً في حدّ ذاته يوجّه للمثقفين قبل السياسيين، لأنه يقع على عاتق المثقفين التخطيط للعمل العربي الواحد، ورسم الآفاق أمام السياسيين قبل فوات الأوان[23]. وهذا هو كلام الحقّ الذي يراد به الحقّ. فالقضية لا تخصّ شيئاً محدداً من وظائف "الحكم" في هذا القطر أو ذلك، بل تتعلّق بالمصير المشترك للوطن العربي كلّه. ولأنّ المثقف يجب أن يعبّر عن ضمير الأمة كانت دعوتنا الملحاح إلى المواجهة العلمية والحضارية للغزو الثقافي أداءً لما يجب لا تدخلاً فيما لا ينبغي. وهناك، مع الأسف، من صار ينظر إلى هذه القضية الخطيرة من زاوية الاستسلام للأمر الواقع الذي لا يدفع لما يملكه من قوة طاغية. لذلك ظهر بعض الكتاب الذين تناسوا مبادئ الصراع العربي-الغربي/الإسرائيلي، وراحوا يوجهون الأنظار إلى السلبيات العربية وحدها، ويهوّنون من الآثار المتوقّعة -وقد وقع الكثير منها فعلاً- بتلك الدعوى الشرق أوسطية. فالدكتور محمد السيد سعيد مثلاً يرى أنّ الشرق أوسطية هي أخطار سياسية واستراتيجية أكثر منها أخطاراً اقتصادية وثقافية. ثم ينسب إلى الصحافة العربية

والتصور الشعبي الرأي الذي يرى في الشرق أوسطية مسخاً للهوية العربية وإحلالاً للقوى الاقتصادية الإسرائيلية وفرضاً للتغريب الإمبريالي على حساب الإسلام والعروبة[24].

ونحن نرى أنّ كلّ شرور الغزوات الاستعمارية السابقة واللاحقة تتجسّد في النظام العالمي الجديد وما أنتجه من هجمة لا تبقى ولا تذر -إن حالفها القدر- من خصائص العروبة وآمالها وحضارتها شيئاً يذكر.

ولا بدّ من الإشارة إلى أبرز أدوات الغزو الثقافي التي نفّذ الاستعمار بواسطتها ما أراده وما يزال. ولعلّ أقدم هذه الأدوات هو بعث الرحّالة والمستكشفين الذين جابوا أرجاء الديار العربية ليقفوا على حقيقة أوضاعها ويمهّدوا السبيل لغزوها. كذلك عملت أجهزة وزارات المستعمرات في الدول الأوربية وما ألحق بها من دوائر استخبارية واستشراقية عملها في رصد المعلومات وبثّ الفتن وسلب الكنوز الثقافية كالآثار والمخطوطات. وكان للمراكز العلمية التي عنيت بدراسة اللغات الشرقية ولا سيما العربية دور مهمّ في محاربة العربية الفصحى والترويج للعاميات عن طريق إنشاء الدراسات والمعجمات، وترسيخ الصور الموهمة عن الشرق لإغراء جمهرة الناس باستعماره دون أدنى شعور بذنب العدوان[25].

أما وسائل النشر كالمجلاّت والكتب فقد وجّهت نحو أهداف الغزو الاستعماري الشامل مع إيلاءالعناية بالمسائل الدينية والأدبية والفكرية. وقد سبقت الإشارة إلى دور الأستشراق في التمهيد للغزو وإيجاد المسوّغات الكافية لبقائه والتمكين لها. لكن الوسيلة الكبرى لكل تأثير ثقافي راهن هي الآن "الإعلام" الذي بات يضمّ وسائل الإتصال المسموعة كالإذاعات، والمرئية كالتلفزة وقنواتها الفضائية، والمقروءة كالصحف والمجلات والنشرات ذات الطابع الدعائي كالسياحة والمهرجانات الغنائية وعروض الأزياء ونحوها. وليست السينما بعيدة عن هذه الوسائل الحديثة التي صار الإعلام يستغلها لصالحه استغلالاً كبيراً.

لقد ظهر منذ عقدين من الزمان دور هذه الوسائل في تكوين الرأي العام والتوجيه الثقافي الواسع الإنتشار، بعد أنّ كان أمر الإعلام مقتصراً على الدعاية السياسية المباشرة والتعبئة النفسية للأعمال العسكرية. وهكذا لم يعد "الإعلام" وسيلة من وسائل الغزو، بل صار وسيلة ومظهراً ومرحلة من مراحل الغزو. وليست المسألة هنا خاصّة بنا وإن كانت تمسّنا مسّاً عنيفاً، إذ برز "الغزو" الإعلامي عند الأوربيين نتيجة عدم التكافؤ في تدفّق الأنباء بين الوكالات العالمية. وقد عقد في هذا الشأن مؤتمر خاص بالإعلام عام 1980 في بلغراد برعاية اليونسكو. وكان قد حظي برضا الدول الأوربية لأنها هي أول من فكّر في مواجهة الغزو الإعلامي الأمريكي[26].

لذلك وجدت أمريكا نفسها مضطرة بعد الإجماع الذي شهده اليونسكو على إعطاء الفرصة للدول النامية للدفاع عن ثقافتها، إلى الإنسحاب من اليونسكو عام 1984 متذرعة بتصاعد الآراء اليسارية وتحريض الإتحاد السوفييتي آنئذ[27]. لكن أمر الأمم الأوربية التي تحاول التحصّن تجاه انتشار الثقافة الأمريكية واللغة الإنكليزية يهون إذا ما نظر المرء في حالنا وحال نظرائنا من الدول النامية التي لا تملك من وسائل المقاومة إذا ما قيست بأوربا شيئاً يذكر.

فالغزو الإعلامي الذي كانت توجهه أوربا بات متخلفاً إلى حد كبير عن الغزو الأمريكي الذي لم تسلم منه أوربا نفسها كما أشرنا آنفاً. ويكفي أن يعرف المرء أن "البنتاغون" يمتلك نحواً من (250) محطة إذاعية في شتى أنحاء العالم، كما يوجه نحواً من (100) ألف صحيفة و (400) مجلة، ويطبع ملايين النشرات المختلفة. أما وكالة الأنباء الأمريكية (USIA) فقد نشرت مكاتبها في (129) بلداً[28]. وتبقى مسألة "البثّ" الفضائي المباشر أكثر وسائل الإعلام المعاصر خطراً على دول العالم الثالث التي تخشى على هويتها الوطنية وموروثها الحضاري. ويذكر في هذا الصدد أن ندوة أوربية عقدت عام 1989 لإيجاد مشروع تلفازي أوربي مشترك لمواجهة هذا البثّ الذي تقوده الشركات الأمريكية. وما زالت فرنسا -وهي من أكثر الدول الأوربية شعوراً بأخطار هذا البثّ- تبذل جهوداً كبرى للحفاظ على كيانها الثقافي. وقد سنّت لأجل ذلك تشريعات كثيرة واتخذت تدابير متعددة[29]. وليس بعيداً ما يفعله الإعلام الإسرائيلي أيضاً، وإن كان يختلف عن الإعلام الغربي والأمريكي في درجة التقبّل[30]. فالعرب لا يزالون مع إنزلاق بعض أنظمتهم نحو التطبيع يعتبرون إسرائيل العدو الرئيسي لهم. فالأمور على الصعيد العملي لاتساعد حقيقة على أي تعايش أو تنازل أو تعاون. فالإحتلال باقٍ، والعدوان مستمر، والمؤامرات الإرهابية ماثلة، والكيد السياسي واضح، والمطامع الشرهة تزداد. فأي حديث عن التقبّل والسلام يمكن أن يستسيغه العرب بعد ذلك؟ ومن هنا كان خطر الإعلام الأمريكي خاصة والغربي عامة أكبر من أخطار الإعلام الإسرائيلي الذي ما تزال بنيته بنية عسكرية عدائية سافرة.

5- سبل المواجهة ودور التعريب فيها:

ليس غريباً بعد الذي وصفناه أن تواجه الأمة تلك الغزوات الاستعمارية من الوجهة الثقافية بأشكال متعدّدة من الدفاع والحصانة وحماية الذات. ونريد هنا بالطبع أن نرصد حركات الكفاح الوطني والثورات المسلحة ضدّ تلك الغزوات فذلك مجال آخر، إنما نسعى كما سعينا في الفقرة السابقة إلى بيان الجانب الثقافي من أشكال المواجهة التي

لجأت إليها الأمة مكرهة غير مختارة. وأول ما نشير إليه في هذا السياق هو ظهور ما دعي بـ"الجامعة الإسلامية"، وهي رابطة عاطفية عبّر عنها بعض الكتّاب والشعراء المحدثين ردّاً على المطامع الاستعمارية في الدولة العثمانية وتضامناً مع الخلافة "التي مثّلت رمزاً للوحدة الإسلامية. وقد أجّج الشعور بهذا الرابطة ما أثارته الدول الاستعمارية الكبرى في البلدان الإسلامية عامة من فتن طائفية وحروب دينية ومحاولات لاقتطاع أجزاء من أرض الإسلام التي هي أمانة لايجوز التفريط بها. ثم مالبثت أن ظهرت رابطة أخصّ من الجامعة الإسلامية عرفت بـ"الجامعة المصرية"، وشعارها مصر للمصريين. وهي دعوة وطنية ناهضت الإنكليز ومن شايعهم من التغريبيين ودعاة الارتباط المصري بالغرب والإنكليز خاصة. ولم يكن دعاة هذه الرابطة يخالفون الجامعة الإسلامية أصلاً، إذ رأوا أنّ الوطنية المصرية جزء من الرابطة الإسلامية التي تجمع شعوب العرب والمسلمين على صعيد واحد. ويذكر في هذا الصدد أن بعض دعاة الإقليمية والنزعة الفرعونية اندسّوا في هذه الرابطة، فأثاروا الفتن والنزاعات بين أبناء الشعب العربي في مصر[31].

أما فكرة "الجامعة العربية" فقد سعى إليها بعض العرب ممّن عاشوا نهوض الفكر التركي وما عبّر عنه من عصبية وازدراء للعرب، كما عمّقها بعض المفكرين الذين لجؤوا إلى مصر فراراً من الاستبداد التركي في بلاد الشام. ولقد لقيت هذه الفكرة أنصاراً في مصر نفسها من المفكرين العروبيين الذين ألحوا على وجوب ارتباط مصر بمحيطها العربي. وقد وجدت "الجامعة العربية" مجالها حين تأجج الشعور القومي إبان الثورة العربية الكبرى عام 1916، وعمّت مظاهر السخط على الأتراك، وبدأت دعوات القومية العربية تتعالى. لكن هذه الجامعة كالجامعة الإسلامية والجامعة المصرية لا تتعدى كونها رابطة عاطفية عفوية، إذ لم تعرف شيئاً من التنظيم أو التحديد. وليست "جامعة الدول العربية" التي تأسست في 22/مارس/آذار/1945 هي المعبّر الحقيقي عن تلك الفكرة لأسباب كثيرة لا مجال للتعرض لها في هذا البحث.

وحين برزت "القومية العربية" كانت أقوى سلاح في مواجهة التتريك والفرنجة والاستعمار بكلّ أنواعه. وقد توضحت القومية العربية بين الحربين العالميتين كفكرة سياسية نهوضية مقاومة للتقليد والتزمّت والجمود ومحاربة للغزو وآثاره ومحاولة إيجاد كيان سياسي عربي واحد ذي أهداف واضحة في التحرّر والتقدّم مع الاتباط بالتاريخ والأصول. ولم يكن في الفكر القومي العربي أي اتجاه نحو استرداد نظم أجنبية شرقية كانت أو غربية، وإن ظل هذا الفكر منفتحاً على تجارب الشعوب الأخرى، كما أن هذا الفكر لم يكن مناهضاً للدين بوصفه جوهراً روحياً

وعنصراً من عناصر الشخصية العربية، كذلك لم يكن في هذا الفكر أي شيء يشير إلى ازدراء الأقليات العرقية أو المذهبية. أما تلك الأحداث التي جرت بين بعض الدول العربية (القومية) وأحزاب دينية أو أقليات عرقية فلم تكن نتيجة تناقض فكري أو صراع عرقي صرف، فقد خالطتها الصراعات السياسية التي لم تسلم من الدسّ الأجنبي. ولسنا الآن بصدد تقييم الفكر القومي من الوجهة السياسية الخاصة بالحكم وممارسته، إنما نهتمّ كما أسلفنا مراراً بالجانب الثقافي العامّ تاركين الوجهة السياسية لأهل الاختصاص. ولأجل ذلك ينبغي ان يفرّق بين القومية العربية والعروبة.

فالقومية العربية ذات مضامين سياسية واضحة (محاربة التبعية، محاولة النهوض، السعي إلى تحقيق الوحدة، بعث الحضارة العربية القديمة...) إضافة إلى انبثاقها عن "العروبة" وتمثيلها للثقافة العربية (التاريخ والدين والفكر...) أما العروبة وحدها فهي فكرة ذات مضامين ثقافية عامة، لذلك تبدو أوسع من فكرة القومية العربية. ولذلك نرى أن "العروبة" لا ترادف "القومية العربية"[32]. فالعروبة لغة وتاريخ وروح وهوية تجمع أبناء ذلك الوطن المعروف بحدوده العرقية التي تفصله عن الشعوب الأخرى كالأتراك والفرس والزنوج، واللغوية المعروفة تماماً، لأن العربية عنوان العروبة وحدّ الهوية.

والعروبة بهذا المعنى هي "الكلمة السواء" التي يجتمع عليها العرب على اختلاف اتجاهاتهم السياسية أو التي ينبغي أن يجتمعوا عليها حفاظاً على وجودهم ولو في أقطار مجزّأة حتى يعيدوا ترتيب أوراقهم ويخرجوا على الناس بمشروع جديد حقّق عناصر الدفاع والنهوض و الإنشاء المرجوّ. وليس أمامهم في انتظار ذلك إلا التمسك بالعروبة عروة الأمة الوثقى وكلمة الشرف العربي وميثاقه. ولهم دون ذلك أن يختلفوا أو يتنابذوا بالأفكار.

ومن هنا وجب أن ينظر إلى "التعريب" على أنه تحقيق وتجسيد لفكرة العروبة التي أوضحناها آنفاً. ولن يتحقق شيء من هذا إلا إذا حظي التعريب بالأهمية القصوى كي يقدر على استنبات بذور الإبداع والخلق، ويحقق التفاعل السوي مع الواقع والمجتمع، ويعبّر عن الارتباط الوثيق بالجذور التاريخية للأمة ووعي مسيرتها ورسالتها مما يعمق الصبغة العروبية لكل مظاهر الحياة العربية[33]. وبذلك يبرز التعريب في واجهة الدفاع عن العروبة عملاً واقعاً لا شعاراً فارغاً. وفي سبيل تحقيق الدور المأمول للتعريب في هذا الوقت العصيب نقترح بعض الأسس التي نرجو أن تكون ضمن التواصي بالحق والسعي إليه بالمثابرة والصبر وهي:

1. بعث الوعي اللغوي مجدّداً في كل مجال من مجالات الحياة. ويقوم الوعي اللغوي على مبادئ أهمها[34]:

- أن اللغة وسيلة للتواصل التاريخي والفكري بين الأجيال المحدثة وما سبقها من أجيال عبر عصور العرب والعربية، وليس وسيلة محايدة للتفاهم بين الناس.
- أن اللغة وجه الفكر الناطق، فبها صاغ الأجداد أفكارهم ومثلهم، وبها عبّروا عن ثمرات عقولهم وخلجات نفوسهم. ولذلك لا تقدر أي لهجة عامية تصطنع أو لغة أجنبية تستورد أن تحلّ محلّها في تقديم هذا الوجه ناصعاً متشرباً ملامح الأصالة.
- أن اللغة العربية الفصحى كانت وما زالت دعامة كبرى من دعامات الوحدة ولا سيما على الصعيد الثقافي.
- أن العربية سبيل إلى إبراز النهضة العلمية والفكرية مصطبغة بالصبغة العربية الخالصة بعيداً عن الفرنجة وذوبان الشخصية وضياع الهوية.
- أن اللغة العربية الفصحى جزء من تكوين كل الناطقين بالعربية على اختلاف أعمالهم واختصاصاتهم، لذلك وجب أن تكون في موضع الإهتمام لدى هؤلاء جميعاً، فليست العناية بالعربية مقصورة على أصحاب الاختصاص أو مجامع اللغة دون سائر الناس من أهل العربية.

2. تعميق عملية تدريس اللغة العربية لغير أهل الاختصاص بإيلاء مناهجها عناية علمية متخصصة على نحو ما يلقاه تعليم اللغة الأجنبية على الأقل، من حيث المراكز المتخصصة التي ترعى هذه العملية النبيلة.
3. السعي مجدّداً ودون انقطاع إلى تعريب كل اختصاصات التعليم العالي في الوطن العربي، وتهيئة أصحاب القرار لذلك. والدعاية للتجارب الناجحة في التعريب كالتجربة السورية مثلاً.
4. تقوية حركة النشر العلمي المتعدّد الاختصاصات بالعربية الفصحى، وتقديم الحوافز التي تشجّع الأفراد والهيئات والجامعات على ذلك.
5. تعريب الحواسيب وتكييفها للكتابة العربية، واستخدامها على أوسع نطاق في التربية والتعليم والبحث.
6. الاعتناء بالتراث العلمي العربي في كل مجالات، وجعله صنواً لتدريس اللغة العربية لغير المختصين لما له من أهمية كبرى في إبراز دور العرب الحضاري وتقديم الأمثلة العملية على استيعاب العربية للعلوم والإفادة من المصطلحات العربية القديمة.
7. بعث الحياة مجدّداً بكل ما يستطاع من القوى في المؤسسات القومية التي تعنى باللغة العربية والثقافة العربية كمجامع اللغة العربية وإتحادها (إتحاد مجامع اللغة العربية) وإتحاد الجامعات العربية ومكتب تنسيق

التعريب في الرباط، ومراكز المخطوطات وهيئات تأليف الموسوعات العربية، ودعم المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق ليأخذ دوره المرجوّ في متابعة التعريب.

8. إحداث شعب اختصاصية للتعريب (اللغوي، الاصطلاحي، الثقافي...) في الجامعات العربية وهيئات التربية والتعليم والثقافة والإعلام وربطها علمياً بمجمع اللغة العربية في حال وجوده أو ما يقوم مقامه كوزارات التربية والتعليم وما شابه ذلك. على أن تبقى الصلة دائمة بين الجهات الوصائية على هذه الشعب، والجهات التي تنسق التعريب في الوطن العربي.

9. توجيه الإعلام العربي نحو "تعريب" كل وسائله، ومواجهة مفردات الغزو الثقافي لغوياً وفكرياً وسياسياً إن أمكن.

وينبغي أن يلتفت في هذا الصدد إلى تعميم العربية الفصحى في وسائل الإعلام كافة، ومقاومة المفردات الهجينة والمصطلحات الأجنبية التي لا مسوّغ لها إلا الفرنجة والحذلقة، وبمحاولة التوجه إلى أكبر عدد من المتلقين الأجانب والمغتربين لإيصال الصوت العربي إليهم. ولا يخفى ما لهذه المهام مجتمعة من أهمية في ترسيخ العناصر اللغوية والثقافية للعروبة والدعاية لتاريخها وإبراز شكلها المعاصر بكل مضامينه الإنسانية الحقيقية.

وهكذا يتجلى للمتابع أن التعريب قضية ذات أبعاد متعددة. لكن يبرز في هذه المرحلة بأوسع أبعاده، إذ يتصل بكل ما يضطرب في المجتمع العربي في سياق التفاعل الحضاري الإنساني والغزو الثقافي الاستعماري، ويعمل على نبذ عناصر السلب والإحلال من جهة ويجعل ما يتعلق بالمنفعة والتبادل والانفتاح الاختياري من نسيج المجتمع من جهة أخرى. والتعريب بذلك يدعم الوجود العربي ويرسخ الوحدة الثقافية ويقاوم الغزو الثقافي على الرغم مما يمتلكه هذا الغزو من إمكانات واسعة وأدوات جبّارة.

الهوامش

1. من بحث لي بعنوان "التعريب في التعليم العالي في سورية -نظرة في مسيرته وانجازاته" قدم إلى ندوة اللغة العربية التيارات الأدبية واللغوية المعاصرة، جامعة عدن 1990، ص1.
2. انظر: محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990، ص47، ص270-272.
3. انظر للتوسع: سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، ط.ثانية، 1971.
4. انظر للتوسع: مازن المبارك، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، مؤسسة الرسالة ودار النفائس، بيروت، حوالي عام 1973، وحسام الخطيب، العربية: لغة التدريس في التعليم العالي "مقاربة مباشرة"، مجلة الوحدة، العدد 72 لعام 1990م، ص41-49.
5. انظر نزار الزين،عملية التعريب: الأساليب والمشاكل والحلول، مجلة الحجدة، العدد 34/33، حزيران/تموز 1987، ص34-36.
6. انظر: عبد الله عبد الجبار، الغزو الفكري في الوطن العربي، مطابع الجزيرة الرياض، 1974، ص12-29.
7. انظر: إيكه هولتكرانسن قاموس مصطلحات الإنثولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف بمصر، 1972، ص143-146.
8. انظر: دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت 1981، ص46 والمعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو 1986، ص196-197.
9. انظر مصطلح (Civilisation) في قاموس الإنثولوجيا والفولكلور، ص178-184 ومعجم علم الاجتماع، ص45-46، والمعجم الفلسفي المختصر، ص196-197.
10. انظر: صالح زهر الدين ":اللغة العربية بين الأصالة والتشويه"، مجلة الوحدة، مرجع سابق، ص118-129. وانظر للتوسع: نفوسة زكريا، الدعوى إلى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف في مصر، 1964.
11. انظر عرضاً وافياً لهذا التيار في: محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت 2/190-287.
12. انظر: عبد الله عبد الجبار، الغزو الثكري، مرجع سابق، ص16-23.
13. انظر للتوسع: سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، مرجع سابق.

14.انظر: سمير بطرس "الهجمة الثقافية الجديدة على القومية العربية-خصائصها واتجاهاتها"، مجلة الوحدات، العدد 50 لعام 1988، ص107-116.

15.انظر حول هذه الفلسفة: المعجم الفلسفي المختصر، مرجع سابق، ص540-543، ومعجم علم الاجتماع، مرجع سابق، ص162-163.

16.انظر: سمير بطرس "الهجمة الثقافية"، مرجع سابق، ص108-114.

17.انظر حول الكاريزمية: معجم علم الاجتماع، ص44-45.

18.انظر كتابه (Egypt under Nasir)، نقلاً عن سمير بطرس، مرجع سابق، ص111.

19.انظر ولادة مفهوم "الشرق الأوسط" في السياسات الاستعمارية في كتاب دافيد فرومكين (A peace to end All peace) ، ترجمة أسد كامل الياس.

20.انظر: محمد السيد اسماعيل "اطروحة النظام العالمي الجديد بين الاستبداد والمشاركة"، مجلة العربي، العدد 403 لعام 1992م، ص23-27، وهيثم الكيلاني "منذلة القوة في النظام العالمي الجديد"، مجلة العربي الكويتية، العدد 404 لعام 1992، ص27-31. وانظر للتوسع: محمد سعيد طالب، النظام العالمي الجديد القضايا العربية الراهنة، دار الأهالي، دمشق 1994.

21.انظر: محمد السيد سعيد "شرق أوسطية، بحر متوسطية وأوساط أخرى"، مجلة العربي، العدد 427 لعام1994، ص28-33.

22.انظر عرضاً نقدياً بيريز في: العربي، العدد 432 لعام 1994 بقلم أمين هويدي، ص33-37.

23.انظر المرجع السابق، ص37.

24.انظر: محمد السيد سعيد "شرق أوسطية" مرجع سابق، ص31.

25.انظر مثالاً على الصورة المصطنعة للشرق فيك رنا قباني، أساطير أوربا عن الشرق، لفق تسد، ترجمة صباح قباني دار طلاس، دمشق، ط.ثالثة، 1993، وانظر أيضاً:
(Thiery hentsch, L'orient imaginaire: la vision politique occidentale de L'est Mediterraneem).

26.يذكر الدكتور عفيف بهنسي (الوحدة، 50، ص151) أن خطاب وزير الثقافة الفرنسي في المكسيك-تموز، 1982 بمناسبة المؤتمر العالمي حول الساسات الثقافية أثّر في تعجيل انسحاب الولايات المتحدة من اليونسكو.

27.جاء في الوثائق الرسمية بانسحاب الولايات المتحدة من اليونسكو "لقد حاولنا خلال السنوات الثلاث الماضية مساعدة اليونسكو لتخليص نفسها من نغمة المعادات للغرب" كما جاء فيها: "لقد اعتمدت اليونسكو في ميزانية 1984-1985 أموالاً ضخمة يصرف جزء كبير منها على ما

تسميه بالنظام الإعلامي الجديد والذي يهدد مباشرة حرية تبادل المعلومات وحرية الصحافة، كما أنها تؤكد الحريات الجماعية بدلاً من الحقوق الفردية". انظر عرضاً لهذه القضية في العربي، العدد 305 لعام 1984 في حديث الشهر للدكتور محمد الرميحي.

28. انظر: موسى السيد "موقع الإعلام في النموذج الشامل للغزو الامبريالي"، مجلة الوحدة، العدد 54 لعام 1989، ص41-55.

29. انظر: عائض الردادي "القلق من البثّ المباشر يشمل دول المتقدمة أيضاً"، مجلة الفيصل، العدد 224 لعام 1995، ص51-54.

30. انظر: إبراهيم عبد الكريم "الإعلام اللإسرائيلي الموجه إلى العرب:، مجلة الوحدة، العدد 54 لعام 1989، ص56-72، وعز الدين وهدان "اشتراطات مرحلية موضوعية لمجابهة الإعلامين الامبريالي والصهيوني"، المرجع السابق، ص73-86.

31. انظر للتوسع: محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية، مرجع سابق، 125/1 وما يليها.

32. انظر: عبد الكريم مدون "العروبة والمفكر العربي-محاولة لتحديد المفهوم"، مجلة الوحدة، العدد 34/33 لعام 1987، ص205-210. وانظر حول مفهوم "القومية-منهجنا في الفكر القومي الاشتراكي، القيادة القومية، دمشق 1979، ص186 وما يليها.

33. انظر: نزار الزين "عملية التعريب"، مجلة الوحدة مرجع سابق، ص33.

34. انظر مقالتي "الدكتور مازن المبارك في جوانبه اللغوية"، ملحق الأسبوع الأدبي رقم 72 لعام 1994، ص1.